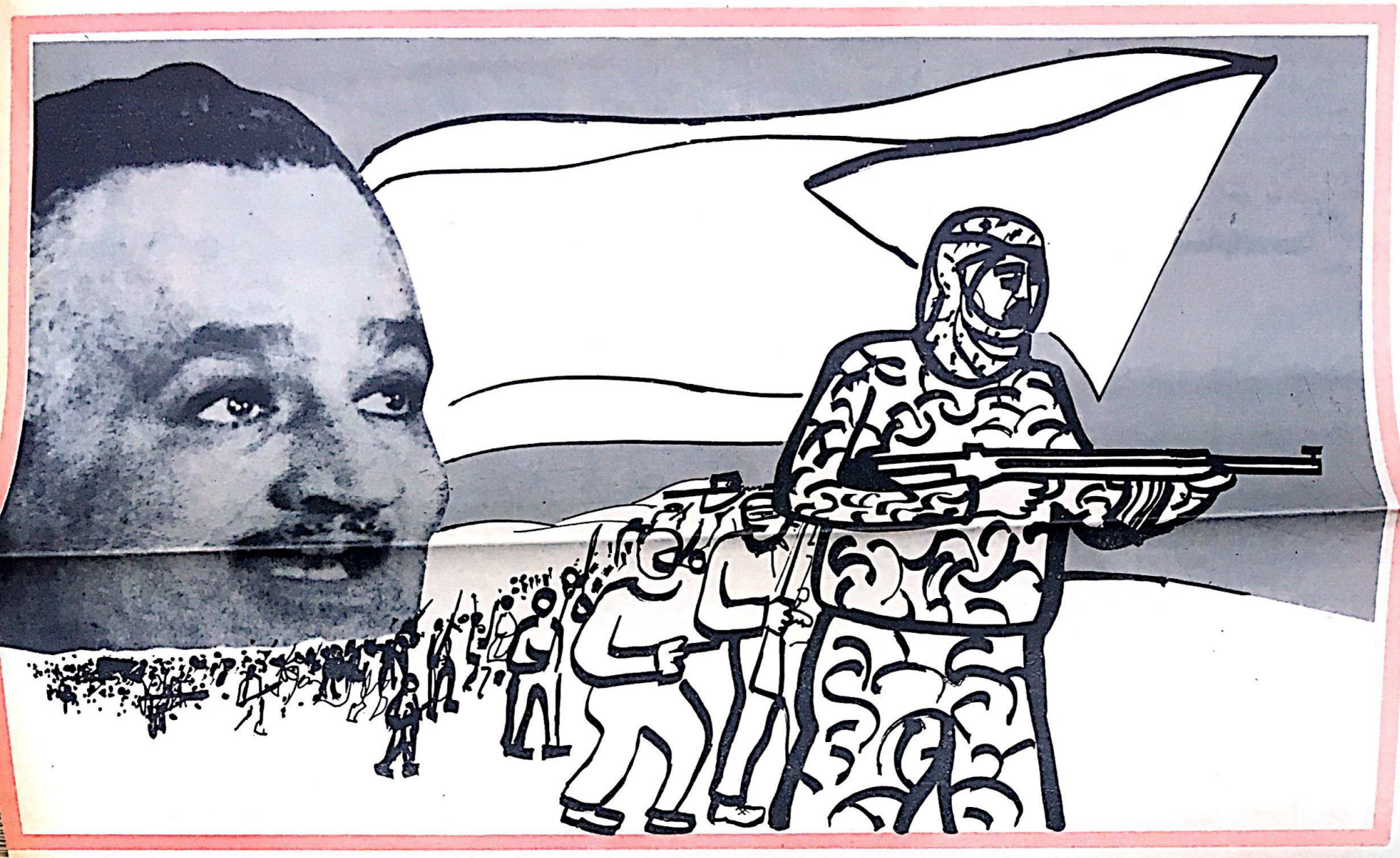

الامريكيون قد يستغلون فرصة الانشغال العربي بالفاجعة للتدخل في الاردن لمصلحة "إنتصار" ملكي آخر

لم تنته ازمة الاردن طبعا على صعيد دولي ، ومن المؤكد ان الولايات المتحدة تنظر باهتمام نحو ميدان المعركة الاردنية وذلك انتظارا لفرصة تستطيع ان تقتنص فيها انتصارات ملكية لمصلحتها ، وما الاخبار التي شاعت امس عن « انزال اسرائيلي » متوقع في شمال الاردن الا جزءا من حملة الردع الامريكية المستمرة منذ اتفاقية القاهرة .

ومن المؤكد الان ان دور « الردع الامريكي » ، الذي عبر عن نفسه بمظاهر انذارية وتهديدية مختلفة ، لقد ادى غايته تماما في الازمة الاردنية ، وليس من المستبعد ان يقتنص الحلف الملكي الامريكي الاسرائيلي فرصه الصدمة التي تعم العالم العربي اثر وفاة الرئيس عبد الناصر ليقوم بعمل يستهدف تحقيق ما عجز عن تحقيقه في الايام الـ ١١ الدامية في الاردن .

ان المعركة ما تزال دائرة بشدة ، وعلينا مضاعفة النظر الى ما يحدث في الساحة الاردنية ، ومسالة التدخل الامريكي ، بشكل من الاشكال ما تزال واردة حتى الان بصورة متزايدة ، ومرتبطة كليا بالطريقة التي سيحاول فيها الملك فرض «فهمه» الخاص لاتفاقية القاهرة ، وسط الجو المشوش الذي يخيم الان بصورة فاجعة على الوطن العربي .

وبوسعنا القاء اضواء يسيرة ، ها هنا ، على شكل التدخل الامريكي ابان المجزرة ، اذ انه في هذا العصر ليس من الضروري ان يكون للتدخل في شؤون بلد آخر من قبل دولة كبرى هو مجرد الانزال المادي والفعلي للقوات .

فمنذ يومين هنات الولايات المتحدة نفسها ، على لسان ناطق رسمي ، بما وصل اليه الوضع في الاردن ، والفت حالة الاستنفار التي كانت وزارة الدفاع الامريكية تقرار من البيت الابيض ، قد وضعتها على قواتها في الولايات المتحدة وفي قاعدتها في ماينتز في المانيا الغربية وفي الاسطول السادس في المتوسط .

اما مبرر ان تهنئة الحكومه الامريكية نفسها ، بالنسبة لها ، لما نتج عن المجزرة في الاردن التي ارتكبها ادوات السلطة العميلة ضد المقاومة والشعب الفلسطيني ، فهو ان المجزرة وقعت ، ولم تضطر واشنطن الى التدخل المباشر فيها بانزال قواتها لدعم نظام الملك حسين والقيام بعملية انقاذ لهذا النظام في حال تدهور الموقف لغير صالحه . وايضا ، لان الوضع وما نتج عنه ـ المجزرة ، مع بقاء الملك حسين ـ لم يضطر اسرائيل من جهتها بالتدخل في عملية انقاذ ، ورد للقوات السورية المدرعة التي زعم انها تدخلت لدعم المقاومة في المعركة .

وتعتبر واشنطن ان اكثر ما يحق لها ان تهنىء نفسها عليه هو نجاح سياسة التهويل بسيف اسطولها وقواتها المجوقلة الذي سلطته ، في دعم موقف السلطة الاردنية ومنع اي محاولة لدخول نجدات عسكرية للمقاومة الفلسطينية التي واجهت معارك تصفية واسادة للشعب الفلسطيني .

التدخل الفعلي كان واردا

واذا كانت عمليات الاستنفار وتحركات الاسطول السادس الامريكي في المتوسط ، وارسال حاملتي الطائرات الضخمتين لتعزيزه ، والتحدث بصوت عال عن امكانيات التدخل الامريكي بتهديدات رسمية مبطنة او مباشرة وبتحريض نقاطه تحذير في الصحف الامريكية والبريطانية المتنفذة ، بابعازات رسمية ، اذا كانت كلها مسرحية ارهاب وتهويل اعطت عائداتها للدوائر الامبريالية ، فان هذا لا يعني ان مسالة التدخل الامريكي الفعلي لم تكن واردة بدرجة او باخرى ، بل انها كانت واردة فعلا ، لو لم تفعل سياسة تسليط السيف الامريكي العدواني ، فعلها .

وتعتبر دوائر المراقبين السياسيين ان نجاح هذه السياسة قد رجح في هذه الازمة بالذات ، كفة وزير الخارجية روجرز ضد هنري كيسنغر مزعم « الصقور » ، الذين كانوا يدعون الى تدخل عسكري امريكي وعدم الانتظار لرؤية ما اذا كانت ستنجح سياسة التخويف والتهويل ، وايضا التدخل قبل ان تدخل اسرائيل .

والذي رجح كفة روجرز كان عدة اعتبارات :

١ ـ اذا تدخلت الولايات المتحدة عسكريا لتمنع اسرائيل من التدخل ، فان نتيجة التدخل الامريكي ستكون نتيجته تشبه الى حد بعيد ، تدخل الاسرائيليين انفسهم .

٢ الاعتبار الثاني كان سؤال : ماذا بعد تدخل عسكري امريكي ناجح في الاردن ؟ كان راي فريق من المجتمعين في البيت الابيض بشكل متواصل خلال احلك ساعات الحرب في الاردن ، ان مشاكل الولايات المتحدة بعد تدخل ناجح في الاردن ستكون في بدايتها ، لا نهايتها ، اسرائيل ـ عدوة العرب الاولى ـ وذلك على اساس ان افضل حلفاء تدخلت عسكريا في المجزره لدعم نظام الملك حسين ، وان هذا التدخل ايضا « سيؤكد بشكل ملموس كل الدعاية التي تنطلق في العالم الثالث عن التهديد الامبريالي » . وسيكون من المشكوك فيه ان يتمكن نظام حسين من الاستمرار بعد انقاذه على يد الولايات المتحدة ، مما سيوحد الدول العربية المجاورة ضده .

٣ ـ اما الاعتبار الثالث ، فكان ان التدخل من شانه ان يوسع الحرب العربية الاسرائيلية الى درجة لا يعود في وسع الدولتين الكبيرتين الوقوف جانبا ، بينما لا الولايات المتحدة ولا الاتحاد السوفياتي برغبان في وصول الوضع الى هذه الدرجة التي سيقفان فيها في موقع المواجهة المباشره .

٤ ـ وكان هناك اعتبار لراي يقول بان المحافظة على عرش الملك حسين بحد ذاته لم يعد هدفا له قيمة تستحق التدخل العسكري .

التحرك الامريكي الاسرائيلي

ومن جهة اخرى ، جرت في واشنطن وفي تل ابيب وبصفة مشتركة ايضا ، عملية وزن فوائد واخطار تدخل عسكري اسرائيلي ، وكانت هذه العملية اسهل بالنسبة لواشنطن ، من النظر بمضاعفات تدخل امريكي .

فبالنسبة لتدخل اسرائيلي كان على اسرائيل ان تعتبر :

١ ـ ان يؤدي تدخلها الى توحيد العرب من جديد ضدها ، كما حصل بعد حرب حزيران مباشرة ، ومما من شانه اشعال حرب شاملة اخرى لا نعرف حدودها .

٢ ـ وان تعي بانها اذا ما تدخلت واحتلت المزيد من الاراضي ، فان ذلك لن ينهي المقاومة الفلسطينية ، رغم ما قد تتكبده من خسائر .

٣ ـ وكان عليها ان تقول ماذا ستفعل بالاراضي الاضافية التي ستحتلها ، خاصة وانها لم تعلن بعد وبشكل رسمي « خارطة السلام الجغرافية » التي تريدها فيما يتعلق بجهود التوصل الى صيغة حل سلمي للنزاع .

٤ ـ وكان على اسرائيل ايضا ان تعتبر ـ في حال اصرارها على التدخل لدفع واشنطن الى التدخل العسكري عوضا عنها ـ كل اعتبارات واشنطن في متاهج وساوىء ومضاعفات التدخل الامريكي .

وعلى اساس كل هذه الاعتبارات في واشنطن ، حيث كانت تدرس الازمة وتطوراتها بشكل مشترك مع تل ابيب ، فقد بدات واشنطن لعبة التخويف والتهويل على اساس ان هذا هو الذي سيكون . وكانت تستهدف تحقيق الغرضين الاساسيين احدهما ضروري لتحقيق الاخر ، كان عليها في اول الامر ان تضمن عدم تدخل من خارج الاردن لدعم المقاومة الفلسطينية لمواجهة مجزرة التصفية وراحت تطالب بسحب القوات المدرعة السورية ـ التي زعم بانها تدخلت في الاردن ـ وتهدد بالمضاعفات الخطيرة التي يمكن ان تنتج عن الاستمرار في التدخل المزعوم . وبذلك تضمن تحقيق احد اهداف الولايات المتحدة الرئيسية في الاردن: المحافظة على نظام الملك حسين ، وعدم السماح بانهيار هذا النظام . لان حكومة عمان قادرة على التفاوض من اجل تسوية مع اسرائيل » .

وقد حدد نيكسون هذا الهدف ، عندما قال في الجلسة الخاصة لصحفيي شيكاغو حول الاردن ـ والتي نقلتها عدة صحف امريكية وبريطانية ، وتم بحث اي نفي رسمي امريكي لها ـ « ان الولايات المتحدة مستعده للتدخل المباشر في حرب الاردن الاهلية اذا ما دخلت قوات سورية او غيرها في الصراع وتحول الميزان العسكري في الاردن لغير صالح القوات الحكومية » ، المزودة والمعدة اعدادا عسكريا جيدا بتدفق المساعدات العسكرية الامريكية الضخمة للاردن منذ حرب حزيران ١٩٦٧ حتى اليوم، لتحقيق ما كانت تقوم به السلطة العميلة في الاردن لاستنزاف حركة المقاومة بغية اضعافها وسحقها .

وتسلم نيكسون للمرة الاولى كرئيس، تسلم سياسة الشرق الاوسط شخصيا وبشكل متصل . وكان هناك تعاون وثيق جدا مع تل ابيب .

الاستعداد في اسرائيل

وعلى الصعيد الاسرائيلي : في ٢٠ ايلول كانت القوات الاسرائيلية المدرعة في مرتفعات الجولان على جبهتها مع سوريا ، اكثر من ٧٠ دبابة .

وفي ٢٢ ايلول اصبح عدد الدبابات الاسرائيلية هناك حوالى ٤٠٠ دبابة ورداح الاسرائيليون يبدون استعدادهم للتدخل لاعتبارهم ان التدخل السوري المزعوم في الاردن يشكل تهديدا لامن اسرائيل ـ وكانت الحكومة الاسرائيلية تكرر هذا الشرط الفضفاض غير المحدد منذ انفجار الحرب في الاردن ـ بانها لن تتدخل الا اذا ما حصل ما تراه يهدد امن اسرائيل بشكل مباشر .

وكانت مصادر امريكية قد ذكرت انه اذا ما بدا ان الوضع في الاردن اصبح خارجا عن سيطرة الملك فقد يكون هناك ضغط شديد في القدس ، للقيام بعملية محدودة لاحتلال مرتفعات اربد لوضع حد للهجمات الفدائية التي يعاني منها سكان المستعمرات الاسرائيلية في ذلك « الجزء من اسرائيل القديمة » .

ان الوضع الان ما زال على حاله واحتمالات تكرار القصة ما تزال احتمالات واردة ، وفي الواقع فان الملك حسين ما كان ليوقع اتفاقية القاهرة لو لم يكن يعتمد كليا على مجموع اشكال هذا «التدخل» الامريكي لجر « الانتصار » الى ناحيته .

وفي الوقت نفسه فان المناطق التي يسيطر عليها الفدائيون يؤمنون فيها المياه والطعام للجماهير تامينا افضل من المناطق الاخرى ..

ان « لجنة الاغاثة » التي شكلها تجمع القاهرة مطالبه على الاقل بان تشرح لنا ، على لسان رئيسها الملك فيصل ، ان كانت مهماتها مقتصرة على اغاثة القوات الملكيه والمضي في قهر جماهير الشعب ... ام ماذا ..

وحتى يصل الجواب الملكي فمن المهم ان يعرف الجميع ان الذين ظلوا واقفين امام الرصاص ، لا ينحنون امام الخبز ..

(...)

العدو

الخبز والرصاص

حتى الان تمنع السلطات الاردنية وصول اية مساعدات الى مخيمات النازحين ، او الى الاهالي الذين يرزحون تحت عبء المجاعة والعطش والامراض ، وما يحدث هو ان هذه السلطات الفاشية تستاثر بكل ما قدمه العالم من غوث ، فهي تصادره من المطار ، وتعبىء به شاحناتها العسكرية ، وتاخذه الى رجالها وانصارها وتترك الناس يتضورون جوعا ويموتون عطشا ومرضا .

وامس حاولت بعثة القوات القطرية ايصال المساعدات والادوية الى المخيمات المحاصرة، ولكن السلطات الاردنية منعت البعثة من الوصول الى الاهالي، وظلت تضيق عليها وتطاردها بالمساعدات التي تحملها ، حتى اضطرت البعثة الى اللجوء لما اعتبرته « حلا وسطا » ، وهو تسليم المعونة التي تحملها الى الصليب الاحمر ، هذه الجمعية التي لم تستطع حتى الان التحرر من قبضة السلطة الاردنية ، الاخذة في سحب واستخدام كل مساعدة تصلها .

هذا ما حدث مع البعثة القطرية امس ، ولكنه حدث مع معظم البعثات الغوثية التي وصلت الى عمان : ان السلطات الفاشية الاردنية ما تزال تطوق المخيمات وتمنع عنها الغوث ، وهذا التجويع المتعمد ، الذي يقابله تقديم رشوة كبيرة لعناصر القمع الفاشي ، هي واحدة من اشنع ما تقوم به سلطات الاردن السوداء .

ان القادمين من عمان يقولون ان السلطة ، مثلا ، تخصص شاحنة مياه واحدة لما تبقى من مخيم الحسين ، وان اكثر من عشرة آلاف شخص يفتك بهم العطش لرد الدولة الاردنية ان يسابيس عليهم [illegible] من طريق هذا الخزان .

مهمات المقاومة ـ تتمة

مصالحه المرتبطة بالامبريالية والصهيونية ..

اما المقاومة وهي القوة التاريخية البديلة ، فعليها ان تعي حقائق الوضع وعيا كاملا وان تتعامل مع الوقت على اساس ذلك الوعي ، فتعلم ان الصراع حتمي الاستمرار ، وان العدو الرجعي غير قادر اطلاقا على الالتزام بوقف اطلاق النار وان المعركة او المعارك الفاصلة هي من المسلمات الحتمية، وعلى هذا الاساس يجب عليها ان تستفيد من هذه الايام السريعة المرور ، بالاستعداد للمعركة الفاصلة الحتمية .. وهذا يقتضي فورا :

● ١ ـ التشديد على تلاحم الفصائل، ودفع الوحدة الوطنية الى الامام اكثر فاكثر وهذا ما يجب ان يعطى الاهتمام الاول لانه المهمة الرئيسية على الصعيد المرحلي بشكل خاص وعلى الصعيد الستراتيجي بشكل عام .

● ٢ ـ الاستفادة من عري النظام المتآمر ومن ولوغه في الوحشية ضد الجماهير ، لتصعيد الحالة الجماهيرية الثورية وتاطيرها وتنظيمها وتسليحها وتعبئتها للوقوف الثوري المقاتل ضد النظام الجزار ومن اجل سحقه ودفنه .

● ٣ ـ اعطاء اهمية كبيرة بالاضافة للساحة الاردنية لساحات اخرى ، اي اخراج المقاومة من حقل المعركة الواحدة وتفويت فرصة سحقها كاملة في الاردن .. اي ما معناه بشكل اوضح تطوير العمل الثوري الجماهيري تنظيما وتسليحا وتعبئة في كافة الساحات العربية بحيث تغدو تلك الساحة قوى ايجابية في المعركة تفرض متغيرات ثورية اكبر بكثير من المتغيرات التي حدثت خلال المعركة الماضية ..

ويمكن تلخيص هذه المهمات الثلاث ، بانه على المقاومة ان تعي تجربة المجزرة وعيا كاملا ، وان تعتبرها فرصة تحول من مقاومة فلسطينية الى ثورة شعبية عربية ، بكل ما يعني ذلك من مهمات ومسؤوليات تستدعي الحسم السريع الواعي والمرتبط كليا بالجماهير لا بالانظمة .

أبو بدر

« الهدف » تنشر يوميات مقاتل ـ تتمة

المصري معهم . لا احد يعرف الحقيقة . يقال ايضا ان شخصا بارزا كان معهم قد قتل على التو .

اليوم تركت رسالة ابو اياد وقعا شديدا ، وادت الى ان خيم على الجميع شيء يشبه الوجوم . نسفوا جميع مكاتب المنظمات . تضاءلت كمية ذخائر الاسلحة م/د . فصفوا مخيم الحسين ومخيم النزهة ووادي الحدادة بشدة لا مثيل لها . في الواقع لم يعد احد يهتم بدفن الموتى .

في المساء اخذت مكبرات الصوت تدعو للاستسلام . كانت على الدبابات ، وكذلك من محطة اللاسلكي التابعة للامن العام . ان شيئا مثل هذا لم يحدث في التاريخ ، انهم يدعون الفدائيين والشباب للاستسلام ! الشباب ؟ هذه مساواة فذة ، ولكنها تبدو اشارة الى نية افناء لا تخفي نفسها ولا تستحي ، والواقع انهم هددوا المخيمات ، هكذا ، بالسحق والمحق .

المزج بين الفدائيين والشبان، والمزج بين المقاومة والمخيمات .. اليس لذلك معنى ؟

ومع ذلك فالرفاق واقفون . رجال الجبهة في كل مكان ، والوجوه كلها لا تتشابه في التعب والارهاق والغبار ، ولكن ايضا بالتصميم .

قررت اليوم بلحظات تساوت فيها اشياء لم اكن لاحسب انها ستتساوى في كل عمري : جرعة الماء ، والرصاص ، وكسرة الخبز . النوم والموت . الرفاق والمخيم .

الاربعاء : وكان على رجالنا أن يواجهوا المجاعة في الصف الاول : كما واجهنا الدبابات
١٩٧٠/٩/٢٣

اقتحم المشاة المخيم وتمترسوا خلف الركام المحيط به فيما كانت الدبابات تواصل القصف . لا ذخيرة في المخيم بالمعنى العملي ، وظل القتال من بيت الى بيت . دفعوا ثمن كل شبر تقدموه ودفعنا لذلك الشبر ثمنا يستحقه . لقد اعدموا عددا كبيرا من الشبان ، عددا لا استطيع احصاءه ، وثمة نواح يكتسح المخيم ، نواح الثكالى ، والجوع والعطش والرعب وانتظار المجهول ، وان يترك الانسان العاجز ليموت وحده تحت مطرقة لا قبل له باحتمالها ، ولكن هذا الشعب اعطى درسه للجبناء وللذين ينتظرون .

وزهنا ما بقي لدينا من المؤن على النساء والاطفال ، وبقي على رجالنا ان يواجهوا المجاعة في الصف الامامي كما واجهوا الدبابات .

طلب مني ان اسلم مكاني للرفيقة «س» ، وان احاول الوصول للوحدات ، الذي قيل انه في وضع اصلب ، ولكن الطريق الى الوحدات موت . وكذلك الوحدات ، مثلما هو الحسين ، ولست ادري ان كنت استطيع العبور .

وليس ثمة لحظة نوم .

كانت مكبرات الصوت اليوم تطلب من المخيم الاستسلام ، ولا احد يعرف معنى هذه الكلمة ، اذ كيف يمكن لمخيم ان يستسلم ؟ كيف ؟ ولمن ؟ هل ثمة استسلام اكثر من الاستسلام لحياة مخيم ؟

قال لي «ا» ان احد الشبان لجا الى امراة في المخيم فرفضت المجاءه ، وقالت له : « انت لست افضل من ابني ، لقد قاتل حتى مات ، فقاتل انت حتى الموت . ان الصمود ياخذ احيانا صوتا راعبا ، ولكنه حاسم .

الموت في كل شبر في الحسين ، وكذلك الجوع والعطش .. اما الاقسى فهو ان يضع المرء عينيه في عيون الاطفال المذهولين .

الثلاثاء : انهم يدعون المخيم للاستسلام : فهل ثمة استسلام اكثر من المخيم ؟
١٩٧٠/٩/٢٢

اخشى ان يكون كل شيء ، هنا على الاقل ، على وشك ان ينتهي . ما اراه هو ان الناس يموتون واقفين .

كانت المقاومة ضعيفة اليوم في الجبل ، ولكنها مستبسلة ويائسة وحتما عالية البطولة ، في المخيم ، وكنت احب ان اعتقد ان ضعف النار من جهتنا ناتجة عن نقص في الذخيرة ، وليس عن نقص في الرجال .. ولكن يبدو ان الحقيقة مرعبة : فقد مات الكثير من الرفاق ، وشح الرصاص ، ونقص الاكل ،

طبعت على
اوفست تكنوبرس
الحديثة
تلفون : ٢٩٦٤٣٦